الفصل العاشر
سكان قارة
أمريكا اللاتينية

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل العاشر

سكان قارة أمريكا اللاتينية

مقدمة

مرت أمريكا اللاتينية بنفس الظروف التي خاضتها شقيقتها الأنجلو ساكسونية وذلك من حيث الاستيطان الأوروبي وقدوم المستوطنون الأوائل من إسبانيا والبرتقال ثم قدوم الأفارقة الذين جاءوا إلى أمريكا اللاتينية في أعقاب الكشف الجغرافي وذلك في صورة رقيق حيث استعان بهم الأوروبيون لزراعة المحاصيل النقدية وخاصة القطن وقصب السكر تم مد السمك الحديدية بعد ذلك، وبعد توقف تجارة الرقيق قدمت إلى القارة أعداد من سكان دول شرق آسيا وخاصة من الصين واليابان للعمل في مزارع قصب السكر، وقد حث اختلاط كبير بين العناصر السكانية المختلفة (الهنود الحمر، الأوروبيون، الأفارقة) وتكونت سلالات جديدة مختلطة.

أولاً: الأصول العرقية للسكان

ينقسم سكان أمريكا اللاتينية إلى العديد من المجموعات البشرية والتي يتحدثون الكثير من اللغات. ونظرًا لحداثة تعمير قارات العالم الجيد بهجرات متعددة من أنحاء متفرقة من أوروبا ومن قارات أفريقيا وآسيا، وهذا

obeikandl.com

فضلا عما تبقى من السكان الأصليين فإن التركيب العرقي يلعب دورًا هامًا في الاتزان الجيوبوليتكي لدول القارة[1].

أهم العناصر السلالية في القارة هي:

السكان الأصليون (الهنود الحمر).

الأوروبيون البيض (المهاجرون الأوائل).

الزنوج.

السكان المختلطون.

وفيما يلي دراسة لهذه العناصر:

(أ) السكان الأصليون (الهنود الحمر):

الهنود الحمر هم سكان البلاد الأصليين أي سكان العالم الجديد وذلك قبل وصول الأوربيين في حدود عام ١٥٠٠م. وقد كان للهنود الحمر حضارة خاصة بهم وأنماط معيشية متميزة، ومن المعتقد أن سكان أمريكا اللاتينية القدماء قد جاءوا من آسيا عبر مضيق بيرنج قبل ما يقرب من ٤٠ ألف سنة، ومن المعتقد كذلك أنهم يعودون إلى أصل مغولي في الغالب، ورغم أن حضارتهم قد قامت على حرفة الصيد وجمع الثمار فإنهم قد تمكنوا من العيش في مناخ يختلف عن موطنهم وعلى الأخص في أمريكا الشمالية. وقبل أن يصل الأوربيون إلى العالم الجديد كان هناك أربعة مراكز للحضارة الهندية المتقدمة يقع الأول في القسم الشمالي من جواتيمالا وشبة جزيرة يوكاتان وكانت هذه موطنًا لهنود المايا أو ما يعرف بحضارة المايا Maya، أما المنطقة

(١) فتحي محمد مصيلحي: جغرافية العالم الجديد، دار الماجد للنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٦، ص١٨٢.

obeikandl.com

الثانية فكانت في وسط المكسيك حيث عاش هنود الأزتك في وقت لاحق أو ما يعرف بحضارة الأزتك، وكان المركز الثالث في مرتفعات الأنديز في بيرو وبوليفيا وكانت هذه المنطقة تشكل المركز الرئيسي لإمبراطورية الإنكا أو ما يعرف بحضارة الإنكا Inca، أما المركز الرابع فقد قام في الأجزاء الجنوبية لمرتفعات الأنديز في شيلي ويطلق عليه حضارة الأوركان Araucan.ويقدر عدد الهنود في أمريكا اللاتينية بنحو ٤٦ مليون نسمة وهو ما يعادل ٩ , ١٠٪ من إجمالي سكان القارة البالغ عددهم ٤٢٠ مليون نسمة عام ١٩٧٨ [(١)]، وحاليًا لا توجد إحصائيات عن عدد الهنود الحمر في القارة وإن كان المؤلف يرجح أن يصل عددهم إلى ٤٠ مليون نسمة عام ٢٠١٣، وذلك لاختلاط بعضهم مع السكان الأصليين إلى جانب صعوبة الإدلاء بالبيانات الخاصة بهم وخاصة هؤلاء السكان الذين يقطنون المناطق الجبلية في الأنديز، وأهم الصفات التي تميز الهنود هو البشرة السمراء النحاسية ومن هنا تأتي تسميتهم بالحمر، كما يتصفون بطول القامة وسواد الشعر وطوله واستقامته وبروز الأنف والفك الأسفل.

(ب) الأوروبيون البيض (المهاجرون الأوائل):

جاءت أضخم الهجرات من حيث طول المسافة في التاريخ البشري في أعقاب تراجع الهنود الأمريكيين. وعلى الرغم من صعوبة تحديد عدد الذين وصلوا إلى أمريكا اللاتينية، وإن كان قد عرف مصدر هذه الهجرات فقد جاء معظم المهاجرين الأوائل من شمال غرب أوروبا وخاصة من الجزر البريطانية يليهم الإسبان والبرتغاليين ثم الألمان والهولنديون، وتختلف نسبة

(١) إبراهيم رزقانه: الأجناس البشرية، دار الكتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠، ص١١٣.

كل عنصر من العناصر السابقة من جملة سكان القارة، وتقدر نسبة السكان ذوي الأصول الإسبانية بحوالي ربع سكان أمريكا اللاتينية، وتتباين نسبتهم بالنسبة لدول القارة حيث يتناسب توزيع العناصر البيضاء عكسيًا مع توزيع الهنود الحمر.

(جـ) الزنوج:

جلب الإسبان والبرتغاليون الزنوج من قارة أفريقيا للعمل كعبيد في المزارع التجارية الواسعة وفي المناجم، وقد جاء الزنوج من أماكن متعددة من أفريقيا. وقد عكس هؤلاء الزنوج حضارة تختلف عن الحضارة الهندية أو الحضارة الأوروبية التي وجدت في أمريكا اللاتينية، وكان بعض من هؤلاء الأفارقة يجيدون حرفة التعدين أو زراعة بعض المحاصيل أكثر من الأوربيين والهنود الأصليين، وعندما بدأ البرتغاليون بزراعة قصب السكر في القسم الشمالي الشرقي من البرازيل في بداية القرن ١٦ فإنهم اعتمدوا كليًا على المعرفة التي يمتلكها الزنوج في هذا المجال. وقد أضاف الزنوج إلى سكان أمريكا اللاتينية من الهنود الحمر والأوربيين عنصرًا بشريًا أخرًا وفي بعض الجهات كالبرازيل مثلا وفي الجهات المطلة على البحر الكاريبي حيث توجد نسبة عالية من الزنوج سادت المعتقدات والطقوس الدينية الأفريقية ولازالت تزاول حتى الوقت الحاضر. وتوجد أكبر تجمعات الزنوج على الساحل الشرقي للبرازيل وجزر البحر الكاريبي وسواحل أمريكا الوسطى المطلة على البحر الكاريبي والتي جلب إليها أعداد كبيرة منهم من الجزر القريبة (جزر الكاريبي) للعمل في مزارع الموز واسعة الانتشار هنا أو العمل في قطع الأشجار كما في هندوراس أو للعمل في منطقة قناة بنما لذا يعرفون هنا باسم السود الكاريبيون Black Caribs، كما ترتفع نسبة الزنوج إلى جملة

السكان في عدد من دول القارة مثل البرازيل وأكوادور حيث تنتشر مزارع الكاكا وبصورة خاصة، ويصل عدد الزنوج في نيكارجو إلى ١٠٪ من جملة السكان، ٨٪ من جملة سكان فنزويلا، ٢٪ من جملة سكان كل من كوستاريكا وهندوراس، في حين تقل نسبتهم عن ذلك في باقي دول القارة حتى أن تأثيرهم في تكوين السكان يكاد لا يذكر في باراجوي وبوليفيا وشيلي والأرجنتين[١].

(١) محمد خميس الزوكه، مرجع سبق ذكره، ص٣٥٣.

obeikandl.com

المصدر: بتصرف عن زين الدين عبد المقصود ، مرجع سبق ذكره

مناطق الحضارات الهندية وأهم القبائل شكل (١٤)

(د) السكان المختلطون:

تشمل تلك الجماعات السكانية الناتجة عن اختلاط العناصر الأوروبية بالعناصر الهندية (السكان الأصليون) والعناصر الزنجية (الأفارقة) وقد نتج

عن اختلاط العناصر الأوربية (بشكل أساسي الإسبان والبرتغاليين) بالهنود الحمر ما يسمى بعنصر المستيزو Mestizo ويقدر عددهم في القارة بنحو ١٣٥ مليون نسمة أي نحو ٢١,٩٪ من جملة سكان القارة عام ٢٠١٣. ونتج عن اختلاط الأوربيين بالعناصر الزنجية ما يسمى بعنصر المولاتو Mullattoes وخاصة تلك التي جلبت إلى البرازيل للعمل في المزارع العلمية وخاصة في شمال شرق البلاد حيث توجد أكبر تجمعاتهم.

تجدر الإشارة إلى أن عدد المولاتو غير معروف بدقة لعدم تصنيف السكان تبعًا للأصول العرقية في تعدادات السكان بدول أمريكا اللاتينية. كما نتج عن اختلاط الهنود الحمر بالزنوج تكون عنصر الزاميو Zambo وهم أقل العناصر المختلطة في أمريكا اللاتينية من حيث عدد السكان، ويرجع ذلك إلى تواجد الزنوج في مناطق يقل فيها تواجد الهنود الحمر، ويوجد أكبر تجمع للزامبو في حوض الأمزون والجيانات الثلاثة والمكسيك ونيكاراجوا وبعض جزر الكاريبي. وقد كان نتيجة الهجرات المتعددة (الأوروبيين، الزنوج، الأسيويين) التي تحكم في توزيعها أساسًا الظروف الجغرافية أن ظهر ما عرف على سبيل المجاز باسم " الأمريكات الأربع" Four Americas ويتضح ذلك على النحو التالي[١]:

أمريكا المختلطة Mixed America: تمتد إلى الشمال الشرقي من أمريكا الجنوبية على الحدود الواسعة الممتدة من شمال شرق البرازيل إلى مضيق بنما.

أمريكا الملونة Brown America: وتوجد إلى الشمال حيث جزر البحر

(١) يسري الجوهري، حافظ مصطفى: جغرافية السكان، دار الكتب الجامعية، الإسكندرية ١٩٧١، ص ص٣٩-٤٣.

الكاريبي، وهنا لا يوجد هنود أمريكيون على الإطلاق حيث كانت تنتشر أسواق الرقيق الكبرى التي ساهمت في تكوين عناصر سكانية مختلطة أغلبها من الزنوج.

أمريكا الحمراء Red America: وتمتد في غرب أمريكا الجنوبية حيث الجبال المرتفعة التي كانت ملجًا ومستقرًا لبعض الحضارات كحضارة الإنكا المشهورة، أو بعبارة أخرى يعيش هناك الهنود الحمر في منطقة تتفق مع سلالة الكورديلليرا والهضاب الغربية العالية في أمريكا الجنوبية.

أمريكا البيضاء White America: وتعد الأرجنتين محور هذه المنطقة حيث قضى هنا على الهنود الأمريكيين الذين كانوا في الأصل يوجدون بأعداد قليلة، والسيادة هنا للعناصر البيضاء.

ثانيًا: نمو السكان في القارة

تعد قارة أمريكا اللاتينية من أسرع قارات العالم نموًا في سكانها ويرجع ذلك في المقام الأول لتيارات الهجرة التي استقبلتها القارة فضلا من الزيادة الطبيعية المرتفعة، وقد اتجه تيار الهجرة الأوروبية في بادئ الأمر عبر الأطلنطي نحو أمريكا اللاتينية، ذلك أن المكتشفين والمستعمرين الأوائل كانوا من الإسبان والبرتغال وهم الذين أعطوا هذه القارة التسمية اللاتينية، ثم أخذ تيار الهجرة يتجه بشكل واضح إلى أمريكا الشمالية ولاسيما منذ أوائل القرن التاسع عشر، ثم عاد واتجه مرة أخرى إلى أمريكا اللاتينية وأصبح أوضح منه إلى أمريكا الشمالية في أوائل القرن العشرين بعد القيود التي فرضتها الولايات المتحدة بصفة خاصة على المهاجرين إليها[1]. ويمكن تتبع معدل نمو سكان أمريكا اللاتينية وذلك من خلال الجدول التالي:

(١) محمد السيد غلاب، محمد صبي عبدالحكيم، مرجع سبق ذكره، ص ص١٧٦-١٧٧.

جدول (٤) تقديرات سكان قارة أمريكا الجنوبية خلال الفترة (١٦٥٠م-٢٠٥٠م)

بالمليون نسمة (*)

نسبة التقديرات والقائمين بها	عدد السكان	سنة التقديرات والقائمين بها	عدد السكان
تقديرات يلكوكس		تقديرات الأمم المتحدة	
١٦٥٠	٧	١٩٢٠	٩١
١٧٥٠	١٠	١٩٣٠	١٠٩
١٨٥٠	٢٣	١٩٤٠	١٣١
١٨٥٠	٣٣	١٩٥٠	١٦٢
١٩٠٠	٦٣	١٩٦٠	٢٠٦
تقديرات كارسوندرز		تقديرات جهات دولية أخرى	
١٦٥٠	١٢	١٩٩٨	٤٠٥
١٧٥٠	١١	٢٠١٠	٥٩٠
١٨٠٠	١٩	٢٠١٣	٦١٧
١٨٥٠	٣٣		
١٩٠٠	٦٣		

(*) المصدر: ١ ـ وارين سن تومبسون، وافيدت لويس: مشكلات السكان، ترجمة راشد البراوي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٩، ص ص ٥٩٢-٥٩٣.

٢ ـ حسام الدين جاد الرب: الجغرافيا البشرية، مكتبة ومطبعة الغد، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٣٧.

٣ ـ C.I.A. Fact book 2013

يتضح من خلال الجدول السابق أن نمو السكان في القارة خلال الفترة من منتصف القرن السابع عشر وحتى بداية القرن العشرين أن عدد السكان خلال هذه الفترة لم يزد عن ٧ مليون نسمة عام ١٦٥٠، ثم وصل إلى ٣٣ مليون نسمة عام ١٨٥٠، ثم إلى ٦٣ مليون خلال بداية القرن العشرين. وحقق نمو السكان في أمريكا اللاتينية طفرة كبيرة خلال القرن العشرين حيث بلغ عدد سكان أمريكا اللاتينية حسب تقديرات الأمم المتحدة في عام ١٩٧٠ نحو ١٦٢ مليون نسمة، ثم إلى ٢٠٦ مليون نسمة عام ١٩٦٠، لذا تأتي أمريكا اللاتينية ضمن قارات العالم الرئيسية التي حقق معدل نمو السكان فيها تطورًا كبيرًا ومستمرًا خلال القرن العشرين، وإذا استمر نمو السكان بمعدله الحالي والذي يصل إلى ٢,٥٪ (كنتيجة لارتفاع معد المواليد وانخفاض معدل الوفيات وخاصة في دول أمريكا الوسطى ودول أمريكا الجنوبية المدارية) فإن عدد سكان القارة سوف يتضاعف في مدة لا تتعدى ٢٥ سنة، ومن هنا فقد زاد عدد سكان القارة إلى ٤٠٥ مليون نسمة عام ١٩٩٨، ثم ارتفع ليصل إلى ٥٩٠ مليون نسمة عام ٢٠١٠، وأخيرًا ارتفع عدد سكان القارة ليصل إلى ٦١٧ مليون نسمة عام ٢٠١٣.

ثالثًا: التوزيع الجغرافي للسكان

يعتقد فوست Fawcett أن خريطة توزيع السكان في العالم هي واحدة من ثلاثة خرائط تعتبر أهم الخرائط على الإطلاق في الدراسات الجغرافية، إلى جانب خريطة التضاريس وخريطة المطر السنوي في العالم[1]. ويرتبط التوزيع الجغرافي للسكان في أمريكا اللاتينية بهوامش القارة على وجه

(١) المرجع السابق، ص١٩٥.

التحديد حيث يتركز نحو ٩٠٪ من جملة السكان في النطاق الساحلي الذي لا يتجاوز امتداده صوب الداخل ٣٢٠كم تقريبًا من خط الساحل، في حين تتركز النسبة الباقية من السكان في الأجزاء عالية المنسوب بصفة أساسية، مما يعني أن القارة تضم مناطق جاذبة للسكان وأخرى طاردة لهم.

ويتركز سكان القارة على وجه التحديد في الأطراف الشمالية والشرقية من أمريكا الجنوبية وفي جزر البحر الكاريبي، ويتركز السكان في الأجزاء الغربية لأمريكا الجنوبية والمناطق الجبلية والهضبة في وسط أمريكا الوسطى، ويستثنى من ذلك تركز معظم سكان شيلي في النطاق الأوسط منها، وتعد مناطق جنوب شرق البرازيل والبمباس في الأرجنتين وهضبة وسط المكسيك ووسط شيلي وهضبتي كولومبيا وفنزويلا أهم مناطق التركز السكاني في القارة، وفي هذه الأقاليم يتركز السكان حول نوايات مركزية تمثلها عادة مدن كبرى مثل ريودي جانيرو وساوباولو في البرازيل، ويوينس أيرس في الأرجنتين، ومكسيوسيتي وهناك بعض الجهات مثل حوض الأمزون وصحراء بتاجونيا وصحراء شمال المكسيك وصحراء أتكاما وجبال الأنديز تكاد تكون خالية من السكان في المكسيك[١] وأكثر دول القارة سكانًا هي البرازيل ٢٠١ مليون نسمة وتعد خامس دول العالم سكانا، والمكسيك ١٢٣ مليون نسمة وتأتي في الترتيب الحادي عشر بين دول العالم الأكثر سكانًا وذلك عام ٢٠١٣. ومن حيث كثافة السكان فهي تصل إلى ١٠ نسمة/ كم٢، وتتفاوت هذه الكثافة من ٤ نسمة/ كم٢ في حوض الأمزون إلى حوالي ١٥٠٠ نسمة/ كم٢ في بعض أجزاء من بورتوريكو وبعض جزر البحر الكاريبي.

(١) فتحي أبو عيانه، محمد الفتحي بكير، مرجع سبق ذكره، ص ص٢٤٧-٢٤٨.